أبواب كتابنا هذا بعضَ ماوجدناه في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدّمين من الكلام الذي سمّاه المحدَثون (البديـــع) ليُعلمَ أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيّلهم [1] وسلك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعُرف في زمانهم حتى سُمّي بهـذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه. ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شُغف به حتى غلب عليه، وتفرّع فيه، وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف» [2].

وهكذا يقضي ابن المعتز على آمال المدّعين والشعوبيين حتى لا يفتخر أحد منهم بابتكار فن عربي جديد، أو يفاخر أحدهم العربَ باختراع فنّ في كلامهم لم يكونوا هم السبّاقين إليه. إن البديع فنّ قديم، وليس لأحد من المحدَثين فيـه أدنى فضل. يقول ابن المعتز بصراحة ووضوح: «وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدّمين إلى شيء من أبواب البديع» [3].

---

(١) أي: تقدم.

(٢) البديع: ١

(٣) البديع: ٣